Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مغروسة فى قلبه كالنصل . ذلك ما جرى لأسرة مالافوليا حينما عادوا يوم الاثنين فى عربة (العم ألفيو) ليعيدوا جَدَّهم إلى المنزل فلم يجدوه» (ص ٢٤٥) .

إذن فقد انتصر السيد نتونى على حياة الفقراء المريرة بنضاله الذى لم يكن لنفسه فحسب ، ولا لينال النصر وحده : بل لتظل ثمرة عنائه لأحفاده من بعده . إن النصر يظل دائما نصراً ، ولا يقلل من أهميته موت المحاربين الشجعان ؛ فالنصر الحقيقى لا يجىء من دون تضحية . فى جميع الحروب هناك من يحارب ويسقط لأجل الآخرين ، وآخرين يفوزون بمكاسب تلك التضحية ، فالمحارب إنما يحارب لكى ينتصر ، وهو يعلم حقّ العلم بأن الموت ينتظره فى الحرب ، غير أن تضحيته لا تذهب عبثاً إلا إذا لم يستفد منها أحد من بعده .

والتضحية هنا ، ونضال بطلنا السيد نتونى الطويل الشاق ، استفاد منهما آخر أحفاده «أليسّى» .

حتى المركب «العناية» انتصر على هياج الأمواج والعواصف : كان حيناً يمتلئ بالماء حتى ليُخشى عليه من الغرق ، وحيناً يخرج من مصارعة العواصف محطّماً ؛ غير أنه فى كل مرة كان يعاد إصلاحه فيعود سليماً ومستعدًّا لصراع جديد مع عاصفة أخرى ، وأخيراً تخلى عنه أصحابه إلى المرابى تسديداً للدين وهو فى حالة جيدة ، وظلّ يعمل حتى وفاة صاحبه الأول .

أما فى رواية (المعلم دون جيزوالدو) فإن جيزوالدو نفسه هو الذى انتصر : لقد رأينا أنه كان قد وُلد فى أسرة بائسة ، وإليكم ما تقوله الرواية فى حياته النضالية :

«كان فى حركة دائبة : يعمل دائماً ولا تستريح قدماه أبدًا ، من هنا إلى هناك ، فى البرد ، والحر ، والمطر ؛ ورأسه مثقل بالأفكار ، وقلبه متضخم بعدم الاستقرار ، وعظامه محطّمة من التعب ؛ لا ينام أكثر من ساعتين إذا تيسّر ذلك ، وكيفما تيسّر : فى قرنةٍ فى الإسطبل ، أو خلف سياج ، فى العراء ، أو على